التحليل المصطلحي لعباريّة لغة الأغراض الخاصة*

لجرهارد بودين

ترجمة: د. محمد حلمي هليّل

أستاذ اللسانيات بجامعة الأسكندرية

1 ـ مقدمة :

سأركّز الاهتمام في هذه الورقة على استخدام الطرائق المصطلحيّة في تحليل الوحدات العبارية (phraseological units) في مجال اللغات المتخصّصة. وقد يثور الجدل عما إذا كانت الوحدات العبارية المُعقّدة تدل ـ وفقا لدرجة تكثيف المعلومات (Oeser 1985) ـ على تصوّر مُفرد خاص.

2 ـ المعالجة المصطلحية للوحدات العبارية :

جرى العُرف على أن يُركّز البحث المصطلحي على التصوّرات الثابتة (static concepts) التي يُعَبَّر عنها عادة بالأسماء (nouns). تُمثل هذه التصوّرات الثابتة الموضوعات بمعناها الضيّق أي الموضوعات التي يمكن الاستدلال عليها بسهولة في المكان والزمان مثل الحيوانات والنباتات التي تنتمي إلى فصائل معينة والتي يمكن اعتبارها موضوعات طبيعية، أو الآلات والأدوات والأشياء الماديّة التي صنعها الانسان. إن الموضوعات من هذا النوع ذي الأساس المادي تُعرف أحيانا **بالموضوعات الماديّة** (material objects) أو **الموضوعات العَيْنِيّة** (concrete objects). ولا عجب إن اتجه البحث والممارسة المصطلحيّين نحو هذه الموضوعات، فالعمل المصطلحي المنظومي (Systematic terminology work) بدأ في العلوم الطبيعية والهندسة وأولى مُنتجات التقنيّات الصناعية على اختلافها والأدوات الخاصة بها كُلّ اهتمام. لكن مجال الأعمال (actions) والعمليّات (processes) وهو متساو في أهميته للانتاج، أُهمِل بُرمَّته. وفي البحث المصطلحي تُعدّ عمليات البحث (research processes) أيضا موضوعات، أي موضوعات مُجرَّدة (abstract objects). ويمكن أن نُسمّي التصوّرات التي تُمثل هذه الموضوعات **بالتصوّرات العَمَلِيّاتِيّة** (processual concepts) ويشار إليها عادة بالأفعال (verbs).

هذا الميل نحو إغفال مثل هذه التصورات **العَمَلِيّاتِيّة** وطُرق تمثيلها ـ أي الأفعال (verbs) عادة ـ قد زاد من حدته الميل نحو اشتقاق الدلالة (desemantization) من الأفعال ذات الصلة بالتحويل الإسمي (nominalization) وهو سمة الغالبية من اللغات المتخصّصة (Benes 1981).

والسبب الرئيسي لهذا الإغفال للأفعال في متلازمات (collocations) لغة الأغـراض الخاصة، ودورها في الوحدات العبارية قد يكون مردُّه إلى أن العلاقة، بين المستوى السطحي اللغوي والمستوى التصوّري للمصطلحيات التي تمّ تحليلها، كانت ولا تزال أحيانا، تُعدّ علاقة تكافؤ (تصوّر واحد ـ كلمة

(*) ظهر الأصل الانجليزي لهذه الترجمة بعنوان : Budin, G. Terminological analysis of LSP Phraseology. **Journal of the International Institute for Terminology Research** (IITF), vol. 1, no, 1-2 : 64-69, 1990.

واحدة). لكن لابد من أن نُقَيِّد الفرضية القائلة بأنَّ بنية التصوّرات وتعقّدها هو الذي يقرر بنية تمثيلها وتعقّده على المستوى التواصلي، وذلك من وجهين :

(1) صعوبة تحليل بنية التصوّر وتعقّده ـ فحتى التعرّف على كلّ خصائص التصور المَعْني لا يُوفّر غير صورة مبدئية عنه. أما مبدأ تكثيف المعلومات (condensation) فيعني ـ على النقيض من مبدأ التخفيف (reduction) ـ إمكانية تبسيط بنية معلوماتيّة بالغة التعقيد وذلك بتكثيفها دون فقدان للمحتوى المعلوماتي. فالتصوّر (quantum mechanics) (ميكانيكا الكَمّ) على سبيل المثال، تصوّر جِدّ مُكثَّف يتضمّن كل التصورات الأخرى للنظريات المتصلة به.

(2) من حيث التمثيل اللغوي للتصورات تكشف المقارنة بين اللغات صراحة عن فروق كبيرة بين لغة وأخرى ـ فالتصورات المعقدة قد يشار إليها في بعض اللغات، بمجموعات طويلة من الكلمات (المصطلحات المعقدة complex terms) بل حتى (بعبارات فعليّة Verbal phrases).

والتحويل الإسمي للأفعال (nominalization) هو أبرز المؤشرات للعملية التي يرتكز عليها تحويل التصوّر إلى مادّي (reification) أو محسوس (hypostatization)، وهذه في واقع الأمر عملية إدراكية (cognitive process). وقد تكتسب التصورات التي يُعَبَّر عنها مبدئيا بالأفعال verbs أهمية ـ هذا إذا ما قارناها بالتصورات التي تُمثّل موضوعات مادية (material objects). التحليل التفصيلي لخصائص هذه التصورات هو ما تستلزمه أي محاولة لتتبع التغيّرات التي تطرأ على هذا النوع من التصوّرات.

إن تضمين التحليل المصطلحي للأفعال الوظيفية (functional verbs) التي تصاحب الأسماء المشتقة من الأفعال (deverbal nouns) يضيف بُعداً جديداً، فهذه الوحدات التركيبية الأفقية (syntagmata) تشير بدورها في كثير من الحالات إلى عملية (process) بذاتها أي عملية مقترنة بعملية أخرى.

(a) abstimmen	(b) Abstimung vornehmen
(صَوَّتَ، إنتخبَ، أدلَى بصوته، أعطَى صوته)	(إجراء الانتخاب/أخذ الأصوات)

يوضح هذا المثال أن عملية أخذ الأصوات (taking a vote)، على سبيل المثال، هي في واقع الأمر، نفس عملية التصويت (voting)، لكن التصوّران وراء هذين التعبيرين يختلفان اختلافا طفيفا، إذ إن taking a vote تعني ضمنا أن ثمّة شخص (رئيس مثلا) يوجّه عملية التصويت في حين أن Voting تشير إلى مجرد العملية نفسها التي يقوم بأدائها بنشاط فرد بعينه (الناخب). المشكلة التي لازلنا بصددها هي أن المعالجة المصطلحية لهذه التحويلات الإسمية المشتقة من الأفعال (deverbal nominalizations) لم تُضَمّن الأفعال المرتبطة بها. لكن إذا ما تم تضمين التحليل المصطلحي لهذه الأفعال التي تبدو مُفرغَة من الدلالة (desemantized) ظهر بُعدٌ جديد بأكمله وحُقَّ لنا أن ننظر إلى الكثير من التصورات المعقدة على أنها جزءٌ لا يتجزأ من مصطلحيّة حقل موضوعي بذاته.

تتضح الآن فائدة المقاربة السميوطيقية (semiotic approach) للبحث المصطلحي لأنها تتيح لنا تجاهل المشاكل الدلالية والتركيبية التقليدية. فالكلمات والمُرَكّبات (compounds)، ومجمعات الكلمات أو الوحدات التركيبية الأفقية (syntagmata) تعَدّ علامات لغوية تُوظّف في عملية الاتصال كوحدات سميوطيقية. ويوضح المثال التالي استقلال كل من المستويين التصوري والاتصالي.

(تفرض الدولة ضريبة على المشروبات) :

(1) The state levies a tax on beverages.

(2) The state levies a beverage tax.

(3) The state taxes beverages

(4) Der Staat hebt eine Steuer auf Getränke ein.
(5) Der Staat hebt eine Getränkesteuer ein.
(6) Der Staat besteurt Getränke

---

(7) El estado percibe un impuesto sobre bebidas
(8) El estado grava bebidas con un impuesto
(9) El estado grava bebidas

يطرح هذا المثال عملية (process) واحدة لا غير أو موضوعا مُجرَّدا للبحث المصطلحي باعتباره تصوّراً خاصا في المصطلحات الاقتصادية والقانونية. هذا التصور يمكن أن يصفه (أو يُعرِّفه) بسهولة اقتصاديٌّ أو خبيرٌ قانوني. وحتى تتهيّأ لنا طُرق تمثيل أكثر إيجازا من التعريفات (definitions) يلزمنا كِيان سميوطيقي أقل وصفا وأكثر رمزا. وحيث أنه لا يوجد لتمثيل التصوّر في المثال السابق أي مصطلح (term) بالمعنى التقليدي نمت في اللّغات الثلاث (الانجليزية والألمانية والاسبانية) بضع وحدات عبارية فالجُمل 1-3,4-7,6-9 يمكن اعتبارها مترادفة في اللغات الثلاث. ومن ثمّ يحق لنا أن نتحدث عن الترادف العباري (phraseological synonymy)، بالرغم من أن الوسيلة الأساسية للتباين هي بالطبع طريقة صَوْغ الكلمات word formation (الاشتقاق derivation).

نخلص إلى أننا يمكننا أن نُحدِّد ونميِّز بضع خطوات في التحليل المصطلحي للوحدات العبارية هي :

(1) حصر حدود الوحدة العبارية اعتمادا على السياق الذي وَرَدت فيه (المستوى الأفقي) والتراكيب المماثلة (المستوى الرأسي).

(2) تمييزها عن المتلازمات الحرة free collocations (التحليل التصوّري)

(2 أ) ـ وصف (وإن أتيح أو تيسّر تعريف) التصوّر ذاته.

(2 ب) ـ تحليل صلة التصور بالتصوّرات الأخرى المُعَبَّر عنها في النصّ (المستوى الأفقي) وتحليل جزء من شبكة التصورات الخاصة بالمصطلحية مدار البحث (المستوى الرأسي).

3 ـ التحليل اللغوي ـ المصطلحي (linguistico -- terminological analysis) للوحدات العبارية :

فضلا عن الدراسة المصطلحية التي سبق وصفها، تتطلب الدرجة العالية من تباين الوحدات العبارية وتعقّدها تحليلا لغويا مُفصَّلا. وبما أن البحث العباري اللغوي يضم عادة مجالا واسعا من الظواهر فيلزمنا أن نُقيِّده أو نقصره على الوحدات العبارية المستعملة في اللغات المتخصصة وبذا نستثني الاصطلاحات اللغوية (idioms) والأمثلة (proverbs) في اللغة العامة.

ويذكر Fleischer (1982) ثلاثة معايير للتفرقة بين الوحدات العبارية والمتلازمات الحرّة :

(1) الاصطلاحية (idiomaticity)
(2) الثبات (stability)
(3) الوَحْدة المعجمية (lexical unity)

والمعيار الأول يشكل أصلا صعوبة من مصاعب تقييم الوحدات العبارية في لغة الأغراض الخاصة، لأن بنية العباريّات (phraseologisms) في لغة الأغراض العامة يندر حدوثها في لغة الأغراض الخاصة. لكن الشرط الأساسي **للاصطلاحية** ـ ويُقصد بها أن معنى الوحدة ككلٍّ لا يعود إلى المعاني المفردة للمكوِّنات كما أنه لا يعادلها ـ يمكن استخدامه باعتدال. ولنأخذ مثلا عبارة **drawing a cheque** (سَحْب شيك). يبدو أن صفة الاضمار هنا وكذلك في غالبية الوحدات العبارية المصطلحية، مردُّها أن التصوّر **drawing a cheque** (سَحْب الشيك) بطبيعة

الحال، مُعتمدٌ على ومُشتقٌّ من التصوّر (شيك)، لكن معنى **drawing** في علم الاقتصاد هو من الغموض بمكان حتى أن الجمع بينه وبين التصور **cheque** لا يؤدي إلى وصف عملية **drawing a cheque** (سَحْب الشيك) ـ فمعاني المُكوِّنات في لغة الأغراض العامة لا علاقة لها عادة بمعنى التكوين العباري **(phraseologism)**.

أما المعيار الثاني وهو **الثبات** فيمكن تقسيمه إلى **الثبات المعجمي الدلالي** ـ **(lexico-semantic)** و**الثبات التراكيبي (syntactic)**. ويشير النوع الأول من الثبات إلى معنى الوحدة العبارية أو إلى التصور، هذا إذا اتّبعنا النموذج التحليلي المصطلحي. لذا يمكن تسمية هذا المعيار بالثبات المصطلحي **(terminological stability)** وهو بلاشك أهم وجه من وجوه التحليل المصطلحي للوحدات العبارية في لغة الأغراض الخاصة، فإذا قمنا بتعريف تصوّر مُعيّن يُعَبَّر عنه بوحدة عبارية وأقرَّ التعريف وسجّله المعجميّون / المصطلحيّون، فإن الدرجة الضرورية من الثبات تكون قد تحقّقت. وما الثبات المصطلحي، بطبيعة الحال، إلا تصوّر نسبّي، إذ أن غالبية التصورات في حقول موضوعية كثيرة تتّسم بالحيوية الفائقة مما يسمح لنا أيضا أن نتحدث عن الديمومة المصطلحية **(terminological continuity)**. أما النمط الثاني من الثبات وهو الثبات التراكيبي فهو وسيلة نافعة للاستدلال على الوحدات العبارية رغما من أن التغيّر التراكيبي (دون أي تأثير على المستوى التصوري) قد يكون كبيرا في بعض الحالات.

والمعيار الثالث وهو **الوحدة المعجمية (lexical unity)** فيرتبط ارتباطا وثيقا بالثبات المصطلحي، كما يمكن تسميته بالوحدة المصطلحية **(terminological unity)**. ووجود التعريف وإقراره هو شرط لا غنى عنه لاستعمال هذا المعيار.

4 ـ الفارقات والمُشتَرَكات (universals) بين اللغات :

ومما يُدعِّم وصف العباريّات المصطلحية **(terminological phraseologisms)** ويُؤيدها المقارنة بين اللغات (انظر أيضا الفقرة 2). ففي كثير من الأحيان يُعبَّر عن التصور في لغة ما بكلمة مفردة مثال : يتّهم، يقاضي) **to charge with, to prosecute, to indict** وفي لغة أخرى بوحدة عبارية (مثال في الألمانية) **unter Anklage, Stellen Wegen, die Anklage vertreten**. وبالرغم من أن النظم القانونية الأنجلوأمريكية والألمانية (النمساوية والسويسرية...الخ) تختلف اختلافا كبيرا في العالم الناطق بالانجليزية عنها في العالم الناطق باللغة الألمانية، يبدو أن التصوّرات التي تحويها الأمثلة السابقة تحمل نفس الدرجة من التكثيف. ومن ثم، فما من سبب يدعو إلى معالجة العباريات بطريقة تختلف عن معالجة المصطلحات البسيطة. ويكمن السبب في الاختلافات البنيويّة بين اللغات في الاختلاف على مستوى التجريد في اللغة القانونية للّغتين والميل الشديد في اللغات الألمانية المتخصّصة نحو التحويل الإسمي **(nominalization)**.

أما فيما يتعلق بالمُشتَرَكات اللغوية فقد قام **Dobrovol'skij (1988)** بدراسة عبارية تناول فيها الصفات المشتركة وهو يُفرِّق بين المشتَركات غير اللغوية **(extra - linguistic universals)** والمشتركات اللغوية **(linguistic universals)**. والأولى هي مشتركات الفكر أي التكافؤ التصوّري **conceptual equivalence** (أو التماثل على الأقل). أما الثانية فيمكن تقسيمها إلى المشتركات التراكيبية **(syntactic universals)** والمشتركات الدلالية **(semantic universals)**. وبما أن قضية المشتركات اللغوية ترتبط عادة بفصائليّة اللغة **(typology)** فالفروق البنيويّة بين اللغات يمكن وصفها باعتبارها فروقا فصائلية. ويُركّز **Dobrovol'skij** على

أهمية المشتركات غير اللغوية بالنسبة للفروق الفصائلية على المستوى اللغوي.

5 ـ نتائج البحث

إن ما يُحدّد التحليل المصطلحي للوحدات العبارية في اللغات المتخصصة هو أساسا تحليل التصوّرات ودرجات التكثيف. وقد تَبيَّن أن بعض المعايير المستقاة من البحث اللغوي العباري (الثبات، الاصطلاحية، والوحدة المعجمية) لها نفعها ويمكن تحويلها إلى تصورات مشابهة في النموذج التحليلي المصطلحي. كما يقدم لنا البحث في مجال المشتركات اللغوية برهانا جديدا على أنه يمكن للمعالجة المصطلحية للوحدات العبارية، تلك التي تَتَمَحْور حول التصوّرات المعقدة، وأغلبها يصف عمليات تتّسم إلى حد كبير بالحيوية ـ إلقاء ضوء جديد على الوحدات العبارية في اللغات المتخصّصة التي لم يتوفر على دراستها تقليديًا إلا اللسانيون وحدهم.

---

6 ـ المراجع :

- BENES, E. Die formale Struktur der wissenschaftlichen Fachsprachen in syntaktischer Hinsicht. In: BUNGARTEN, T. [Hsg]. Wissenschaftssprache. München : Fink, 1981, S.185-212.
- DOBROVOL'SKIj, D. Phraseologie als Objekt der Universalienlinguistik. Leipzig : VEB Verlag Enzyklopädie, 1988, s.p.
- FLEISCHER, W. Phraseologie der deutschen Gegenwartssprache. Leipzig : VEB Bibliographisches Institut, 1982, s.p.
- OESER, E. Informationsverdichtung als universelles Ökonomieprinzip der Evolution, In : OTT, J.A.; WAGNER, G.P.; WUKETITS, F.M. (Hsg). Evolution, Ordnung und Erkenntnis. Berlin : Parey, 1985, p. 112 ff.